برنامج «حرب النجوم» الاميركي ويُموّل من جانب الولايات المتحدة الاميركية، هو ازالة تهديد القذائف ارض ـ ارض لاسرائيل، وهو التهديد الذي اثبتت حرب الخليج وجوده. ومن الجدير بالذكر ان «حيتس» لن يكون السلاح الوحيد الذي تعتمد اسرائيل عليه في مذهبها الامني العسكري، ولكنه سيكون جزءاً من منظومة هجومية دفاعية عسكرية أكبر.

القذائف والعمق الاقليمي

وثمّة علاقة متبادلة بين أهمية العمق الاقليمي وامكانية وصول القذائف الى أهدافها. يتضاءل المغزى الأمني والعسكري للاراضي في عهد القذائف التي تصل، بسرعة، أهدافها ذات المدى القصير، أو المتوسط، أو الطويل. وتسوق اسرائيل الحجّة بأنها تريد الاحتفاظ بأراضي الضفة الفلسطينية، لأن هذه الاراضي تسهم في تلبية احتياجات العمق الاستراتيجي. بيد ان اراضي الضفة، كما هي بطولها وعرضها، لا تلبّي احتياجات العمق الاستراتيجي الاسرائيلي. ولا يُعزى الى الضفة الفلسطينية وصف العمق الاستراتيجي بسبب وجود قذائف لدى الدول العربية تصل مسافات قصيرة، ومتوسطة، وبعيدة. ان طول وعرض هذه الاراضي، على الاكثر، بضع عشرات من الكيلومترات عرضاً، لا يشكّلان عقبة حقيقية في وجه قوات مزوّدة بمعدّات عسكرية حديثة(٦).

واذا وقعت اسرائيل في خطأ، أو تقصير، استخباري، كما حدث في سياق الانشطة العراقية التي سبقت احتلال العراق للكويت، وكما حدث في حالات كثيرة أيضاً قبل ذلك، فان الضفة الفلسطينية لن يكون من شأنها ان تنقذ اسرائيل من النتائج(٧).

لقد أثبت وصول قذائف سكود الى أهداف في اسرائيل انه لا توجد حدود للقذائف. فقد مرّت تلك القذائف فوق أراض كأن لا حدود لها(٨). وبيّن وصول هذه القذائف ان الضفة، بجبالها وأغوارها، اذا ضمّت الى اسرائيل، فلن تمنحها العمق الاستراتيجي، وان اسرائيل ستبقى عُرضة للقذائف، حتى لو ضمّت الضفة اليها. ولا بدّ من ان تصل قذائف بنسبة معيّنة الى أهدافها في اسرائيل، حتى بعد تحسين أداء القذائف المضادة للقذائف المهاجمة، مثل باتريوت، وبعد تنويع هذه القذائف بحيازة واستحداث المزيد منها. مهما كان ذلك التحسين والتنويع، فان قذائف، بنسبة من النسب، لا بدّ من ان تصل أهدافها في اسرائيل، سواء أكانت اسرائيل، أم لم تكن، قد ضمّت الضفة الفلسطينية اليها. ان امكانية وصول قذائف الى أهدافها في دولة، على الرغم من ضمّ تلك الدولة لأراضٍ اليها، تعني ان الاراضي المضمومة لا تحلّ المشكلة الأمنية التي تعاني منها تلك الدولة القائمة بالضمّ؛ وتعني، أيضاً، ان المشكلة الأمنية التي تعاني منها تلك الدولة يتعيّن عليها ان تتناولها بمصطلحات غير مصطلحات ضمّ الاراضي والتوسّع على حساب الشعوب والدول المجاورة. ان قول دولة انها تريد الاحتفاظ بأراضٍ، وضمّها، لحماية نفسها من دول وشعوب مجاورة، وهي ـ أي تلك الدولة ـ تعلم بأن تلك الاراضي لا توفّر لها الحماية بسبب فعالية الاسلحة الحديثة، انما هو قول كاذب. ونظراً الى ان امكانية تعرّض أهداف في اسرائيل لقذائف عربية وغيرها من الاسلحة المتطوّرة واردة، فإن ازالة تلك الامكانية مشروطة بتحقيق الانسحاب الذي يمكنه ان يؤدي الى تسوية سياسية تحقق لاسرائيل سلاماً وأمناً أكبر من أي قدر من الأمن الذي تزعم اسرائيل ان الاحتفاظ بأراضي الضفة الفلسطينية وقطاع غزة يوفّره لها.

وممّا يدلّ على ان أهمية الاراضي والعمق الاستراتيجي قلّت في عهد القذائف والطائرات المزوّدة بأجهزة الرادار والاتصالات الحديثة هو ان البنية الاساسية العسكرية والاقتصادية